

أوراق بحثية شبابية

يونيو 6 2020



Youth Political Club
منتدى الشباب للسياسة والتنمية

الانقسام الفلسطيني و جهود مكافحة الكورونا



COVID-19

ضمن أنشطة مشروع

منتدى الشباب للسياسة والتنمية
بال ثينك للدراسات الاستراتيجية

إعداد

ميسرة أبو سلطان

إشراف

د. اسلام عطا الله



الانقسام الفلسطيني وجهود مكافحة الكورونا

ضمن أنشطة مشروع "منتدى الشباب للسياسة والتنمية"، تنفيذ مؤسسة بال ثينك للدراسات الاستراتيجية وبتمويل من الصندوق الوطني للديموقراطية (NED).



يونيو 2020

ان الآراء الواردة في هذه الورقة لا تعبر بالضرورة عن رأي بال ثينك للدراسات الاستراتيجية أو الجهة المانحة

المقدمة

بدأ الحديث عن فيروس كورونا في فلسطين عندما قرر رئيس الحكومة الفلسطينية في 22-فبراير 2020، إغلاق جميع المنشآت والمطاعم التي زارها الوفد السياحي الكوري، الذي تبين إصابة بعض أعضائه بفيروس كورونا المستجد (كوفيد 19) لدى عودتهم إلى بلادهم، "وقد انعكس الانقسام السياسي الذي حدث في العام 2007 على الحالة الفلسطينية سلباً. يمكن ان نبرز التداعيات الخطيرة للانقسام على جهود مواجهة وباء كورونا في فلسطين على النحو التالي:

أولاً : تباين المواجهة لفايروس كورونا بين غزة والضفة

أثار اكتشاف إصابات بفيروس كورونا في مدينة بيت لحم في بداية شهر مارس الماضي اتخاذ عدة إجراءات وقائية واحترازية وليتم بعد ذلك اعلان الحكومة الفلسطينية في الخامس من نفس الشهر حالة الطوارئ في مجمل المناطق استجابة لقرار أصدره الرئيس محمود عباس، كان رد الفعل الفوري الذي صدر عن الإعلام الحكومي في قطاع غزة الذي قال إن حالة الطوارئ لا تسري على غزة، في الوقت الذي منعت فيه السلطة في الضفة التجمعات المواطنين بما في ذلك منع صلاة الجماعة في المساجد والصلوات في الكنائس، وأعلنت الحكومة في غزة سلسلة إجراءات لا ترقى إلى مستوى وضع الطوارئ والخطر الذي تتعرض له البلاد، فعلى سبيل المثال اعتمدت السلطة الحاكمة في غزة منع التجمعات لأكثر من 100 شخص، وأصرت وزارة أوقاف غزة على مواصلة إقامة صلاة الجماعة في المساجد ولم تأخذ بالاعتبار الخطر الذي قد يشكله تجمع المصلين في المسجد حتى لو قامت بالحفاظ على التباعد الاجتماعي بين الأسطر، فلا يزال صف المصلين بجانب بعضهم البعض يمثل خطراً أكيداً بنشر المرض في حالة الإصابة، وايضاً، وكانت وزارة الصحة في غزة قد اعلنت انه بسبب استمرار الحصار الإسرائيلي حول قطاع غزة الى منطقة هشة تقتصر الى المقومات الصحية والانسانية وفقاً لتقارير الأمم المتحدة التي يتوجب عليها تحمل مسؤولياتها الإنسانية والحقوقية تجاه 2 مليون مواطن يواجهون ظروفاً معيشية وصحية قاسية وان التحذيرات التي اطلقها المقرر الاممي لحقوق الانسان في الأراضي الفلسطينية تدلل على المستويات الحرجة التي وصلت اليها المنظومة الصحية في قطاع غزة وعليه طالبت وزارة الصحة في غزة الأمم المتحدة برفع الحصار غير القانوني وغير الإنساني عن قطاع غزة وسرعة تلبية الاحتياجات العاجلة والطارئة من أجهزة التنفس والعناية المركزة والادوية والمستهلكات الطبية والمستلزمات الوقائية ومقومات الجهوزية والاستعداد لمواجهة وباء كورونا الجديد، وان كانت لا تمتلك "حماس" ما يمكنها من معالجة الوضع الخطر¹، فمن الضروري تغليب لغة المرحلة على الخلافات السياسية والتنسيق مع الضفة الغربية، حيث كان من الممكن الاستفاده من الامكانيات والقدرات اللوجستية المتوفرة في الضفة الغربية كالاحتياجات الطارئة والعاجلة لمواجهة فيروس كورونا من انابيب لسحب العينات والادوية والمستهلكات الطبية ومستلزمات الوقاية ولوزام المختبرات وقطع غيار الاجهزة الطبية التي طالبت وزارة الصحة في قطاع غزة بها².

ثانياً: مؤشرات عمقت ازمة الانقسام

اطلق المسؤولين في قطاع غزة مناشدات للحصول على مساعدات أنسانية، وذلك بعد أن تم اكتشاف 12 إصابة بين المحجورين لديها، ولكن وزير الدفاع الإسرائيلي نفتالي بينيت ربط تقديم أي مساعدة لدعم جهود قطاع غزة في مكافحة فيروس كورونا بمدى

1 التقرير الصحفي حول فيروس كوفيد 19، (وزارة الصحة - قطاع غزة)، في: <https://bit.ly/2XVdNxd>
2 الإيجاز الصحفي لمركز الاعلام والمعلومات الحكومي، (وزارة الصحة - قطاع غزة)، في: <https://bit.ly/2MTI6Os>

التقدم الذي تحرزته إسرائيل في محاولتها استعادة الأسرى الإسرائيليين لدى الفلسطينيين³، ووفق ما نشرت صحيفة "المونيتور" الأمريكية، إن عدداً من الأطباء الفلسطينيين من قطاع غزة، تلقوا تدريبات في (إسرائيل) حول كيفية مكافحة وباء "كورونا" المستجد وطرق علاج المصابين ولم توضح إذا كان قد جاء بناء على تنسيق بين "حماس" والسلطات الإسرائيلية؟ أم أنه يندرج في سياق تنسيق بين السلطة الفلسطينية في رام الله وتل أبيب؟ أم أنه يأتي في إطار دورات تدريبية للكوادر الطبية لهدف إنساني⁴ وهذا يقودنا الي تساؤلات أخرى مثل هل تم تدريب أطباء رام الله أيضاً وهل تم الجمع بين الكوادر الطبية في قطاع غزة والضفة الغربية ام تم بشكل منفصل للطرفين، وهل السلطة الفلسطينية في رام الله قادرة على مواجهة الفيروس دون الحصول على تأهيل لكوادرها الطبية، من هنا نرى أن نجحت سياسة الفصل بين مصير قطاع غزة عن الضفة الغربية وفرض شروط صعبه لدخول المساعدات لمكافحة فيروس كورونا إلى قطاع غزة، وقد شكلت هذه الاستراتيجية مره أخرى الأساس المادي لعملية فصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، في محاولة لتكريس فصل غزة، وتحويل الضفة الغربية إلى كئنتونات مقسمة ومستباحة، مكدسة بالمستوطنين الذين تضاعف عددهم في ظل تعثر سنوات من توقيعه بناءً على القرارين 242، و338، أي في عام 1998 بحيث يؤدي الى قيام دولة فلسطينية، لم تقم الدولة الفلسطينية، وظلت قضايا الوضع النهائي بما فيها القدس، واللاجئون، والمستوطنات، والترتيبات الأمنية، والحدود، والعلاقات دون حل وأصبح المؤقت دائم، اضافة الي الاوضاع السياسية الخطيرة التي تمر بها القضية الفلسطينية في ظل انشغال العالم في جائحة فيروس كورونا، والتهديدات الإسرائيلية المستمرة بتنفيذ ما يسمى بخطط وخرائط الضم الإسرائيلية الأمريكية للأراضي الفلسطينية سواء في الاغوار او في اية منطقة فلسطينية اخرى، حيث ان هذه الخطة الإسرائيلية الأمريكية التي تحظى بدعم الادارة الامريكية التي تصر على مخالفة قرارات الشرعية الدولية بشكل غير مسبوق، وفي حال تنفيذها ستدمر أي فرصة ضئيلة لتحقيق السلام العادل والشامل القائم في المنطقة⁵.

ثالثاً: مستقبل الطرفين في مجابهة كورونا وغياب التنسيق المشترك

أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس وقف التنسيق الأمني وأنه أصبح في حلّ من جميع الاتفاقات والتفاهات مع الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية، ومن جميع الالتزامات المترتبة عليها بما فيها الأمنية، رداً على نية إسرائيل ضم المستوطنات بالضفة، ومن بين تلك الاتفاقيات، اتفاقية أوسلو للسلام الموقعة عام 1993، والتي تأسست في إطارها السلطة الوطنية الفلسطينية، وتصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بالأونة الأخيرة، إن حكومته ستبدأ إجراءات ضم نحو 30 بالمائة من مساحة الضفة الغربية إلى سيادتها، وجميع الأجزاء التي تعترف إسرائيل ضمها مثل غور الأردن وجميع المستوطنات في الضفة⁶، وفي الاتجاه الآخر أشارت تقارير إخبارية وتسريبات عن استئناف المفاوضات المتوقفة منذ فترة طويلة بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بشأن صفقة لتبادل الأسرى في ظل تشكيل حكومة في إسرائيل، ويرى محللون أن تشكيل حكومة إسرائيلية جديدة وانتشار فيروس كورونا المستجد قد يؤديان إلى انفراجه في ملف مفاوضات الأسرى⁷، ذلك التباين بين الضفة الغربية وقطاع غزة يظهر عدم وجود استراتيجية وغياب لرؤية سياسية مشتركة وموحده للطرفين بسبب الانقسام السياسي و ان الجانب الفلسطيني ليس لديه خطة عمل، و نرى أن الجانب الإسرائيلي يعمل ضمن خطة لكن الفلسطيني لا يبادر ويستند إلى

³ حماس تعرض مبادرة للإفراج عن الأسرى المرضى والمسنين، (الجزيرة نت)، في: <https://bit.ly/2UsquE1>

⁴ المونيتور أطباء من غزة يتدربون بإسرائيل على مكافحة كورونا، (الخليج الجديد)، في: <https://bit.ly/30rhzA3>

⁵ اتفاق أوسلو... دولة فلسطينية عاقلة في "المعبر المؤقت"، الشرق الأوسط، 13 سبتمبر 2018 م رقم العدد 14534: <https://bit.ly/3dJj7ZT>

⁶ الرئيس يتراأس اجتماعاً لمركزية "فتح"، (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا)، في: <https://bit.ly/2YInVOy>

⁷ هل تتجه إسرائيل وحماس لإنجاز صفقة تبادل أسرى؟، (الجزيرة مباشر)، في: <https://bit.ly/2MLNt2a>

ردود الأفعال⁸ ولعل تجاوز طرفي المعادلة السياسية في "إسرائيل" (بيني غانتس ونتنياهو) خلافتهما باتجاه حكومة وحدة وطنية، يمثل درساً على تغليب المصالح الاستراتيجية العليا. بينما "يشكل استمرار الانقسام الداخلي الفلسطيني لفترة طويلة تهديداً آنياً واستراتيجياً بعيد المدى، حيث أحدث تحولات مجتمعية-سياسية واقتصادية، مقصودة أو غير مقصودة، أسهمت بدورها في تعميق الانفصال بين قطاع غزة والضفة الغربية والقدس وخلق فئات وأطراف ذات مصلحة في استمرار الانقسام مما قد يجعل من الصعب استعادة الوحدة، وهو ما يهدد الحالة الفلسطينية برمتها. إذ لم تعد الخلافات السياسية في مجتمعنا تخضع لقاعدة (الاختلاف في إطار الوحدة)، بل أصبح خلافاً يطال كل ما هو ثابت ومقدس. وأصبح المطلوب وطنياً هو تجاوز تلك الحالة، وتغليب المصلحة الوطنية، وعدم الرهان على المتغيرات الإقليمية والعربية والدولية"⁹، و يمكن القول بأن القضية الفلسطينية قد تواجه في المرحلة القادمة واحدة من أخطر الفترات بسبب الانقسام السياسي، خصوصاً إذا طالت فترة السيطرة على ظاهرة الكورونا، ومن الضروري الإسراع بإعادة ترتيب البيت الفلسطيني على أسس وطنية، و تجاوز ما يسميه فرويد "ترجسية الفروق الصغيرة" لبناء قدر أعلى من السياسات التكاملية بين قطاع غزة والضفة.

الخلاصة

إنهاء الانقسام ليست مطلباً آنياً نحتاجه لتجاوز متطلبات المرحلة الحالية بسبب جائحة فيروس كورونا، إنما هي ضرورة استراتيجية يتأثر بها مستقبل القضية الفلسطينية وكل مركباتها، ويدرك طرفي الانقسام ضرورتها وكذلك القوى والنخب الفلسطينية كافة، وفي هذا السياق، قال عضو اللجنة المركزية في حينه، محمد اشتية: "إن المطلوب أن تكون المصالحة اتفاقاً شاملاً حول جميع القضايا، حتى لا يحصل معنا مثلما حصل في "اتفاق أوسلو"، إذ إنه لو تضمن أوسلو اتفاقاً شاملاً لاختلف الوضع. وأضاف: المصالحة مصلحة وطنية علينا أن نخرج منها مجتمعين" أما قائد حركة حماس في قطاع غزة، يحيى السنوار: فأكد أن المصالحة هي الفريضة الأولى، حيث تتقدم على الفرائض الخمس، وهي ليست شأنًا فتحوياً أو حماسياً فقط، وإنما تهمة الكل الفلسطيني، وعليها أن تتجح، ونحن اندفعنا نحوها للشعور بالمسؤولية العظيمة، كوننا نمر في مرحلة تتوجب علينا إنقاذ القضية الفلسطينية من المأزق التي تعيشه¹⁰.

إن الأزمة التي سببها فيروس كورونا تفرض علي جميع الأطراف إنهاء ما تبقى من مظاهر الانقسام من أجل التفرغ للبناء وتحسين ظروف الشعب الفلسطيني في مجالات مثل التعليم والصحة وغيرها من المجالات، وعلينا تقوية وتطوير أنشطة البحث العلمي وتحسين جودة التعليم وبناء المستشفيات التخصصية وتأهيل كادر طبي قوي وتوفير المقومات اللازمة له مثل مستشفى رفح الطبي، والبدء بتفعيل قضية الأسرى التي تعرض حياتهم للخطر بسبب انتشار فيروس كورونا في السجون الإسرائيلية، وإن نتعلم كيف نقرأ الشق الإيجابي لأي محنة، لنصبح امام نظام سياسي واحد موحد في كافة جوانبه تتحمل فيه الحكومة فيه كافة مسؤولياتها والتزاماتها تجاه قطاع غزة وصولاً الى إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية تعيد الأمل وتصحح المسار نحو دولة فلسطينية حرة مستقلة.

8 ما تأثير "الضمّ الإسرائيلي على مستقبل السلطة الفلسطينية، وكالة الأناضول للأخبار، في: <https://bit.ly/2BI6akP>

9 الانقسامات تهدد مستقبل القضية الفلسطينية مقابلة مع عمر شعبان، (مجلة أوريان ٢١)، في: <https://bit.ly/2MVAKtl>

10 لقاء وطني حوارى بعنوان "متطلبات دعم وإنجاح مسار المصالحة الوطنية (نوفمبر 2017)" بحضور 600 مشارك من الضفة الغربية وقطاع غزة في يوم دراسي نظمه (المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات))، في: <https://bit.ly/2zsm5m>

المصادر

- 1 إبراهيم ابراش، جذور الانقسام الفلسطيني ومخاطره على المشروع الوطني، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 20، العدد 78 (ربيع 2009).
- 2 أشرف العجرمي. محاربة كورونا: كارثة الإصرار على الانقسام،(وكالة سوا الإخبارية)، <https://bit.ly/3hICTNo>
- 3 التقرير الصحفي حول فيروس كوفيد 19، (وزارة الصحة - قطاع غزة)، في: <https://bit.ly/2XVdNxd>
- 4 الإيجاز الصحفي لمركز الاعلام والمعلومات الحكومي، (وزارة الصحة - قطاع غزة)، <https://bit.ly/2MTI6Os>
- 5 حماس تعرض مبادرة للإفراج عن الأسرى المرضى والمسنين، (الجزيرة نت)، <https://bit.ly/2UsguEI>
- 6 المونيتور أطباء من غزة يتدربون بإسرائيل على مكافحة كورونا، (الخليج الجديد)، <https://bit.ly/30rhza3>
- 7 اتفاق أوسلو...دولة فلسطينية عاقبة في "المعبر المؤقت"، الشرق الأوسط، 13 سبتمبر 2018 م رقم العدد 14534، <https://bit.ly/3dJj7ZT>
- 8 الرئيس يتأس اجتماعا لمركزية "فتح"، (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا)، <https://bit.ly/2YInVOy>
- 9 هل تتجه إسرائيل وحماس لإنجاز صفقة تبادل أسرى؟، (الجزيرة مباشر)، <https://bit.ly/2MLNt2a>
- 10 ما تأثير "الضمّ الإسرائيلي على مستقبل السلطة الفلسطينية،(وكالة الأناضول للأنباء)، <https://bit.ly/2BI6akP>
- 11 الانقسامات تهدد مستقبل القضية الفلسطينية مقابلة مع ا.عمر شعبان، (مجلة أوريان ٢١)، <https://bit.ly/2MVAKtl>
- 12 لقاء وطني حوارى بعنوان "متطلبات دعم وإنجاح مسار المصالحة الوطنية (نوفمبر 2017)" بحضور 600 مشارك من الضفة الغربية وقطاع غزة في يوم دراسي نظمه (المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات)، <https://bit.ly/2zsm5m>